Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذا الممدوح من السخاء فى العطاء ما يرضيه لم يكن فى حاجة إلى هذا الحفز ، أو هذا التعريض .

وإذن فعدم نجاح المتنبى فى تحقيق آماله ترك فى نفسه ألما وحزنا يمكن أن يعد من قبيل الإحباط النفسى ، ولذلك نرى لهجة الصدق واضحة فى حديثه عن أحزانه ، وخصوصا فى الحقبة التى غادر فيها سيف الدولة ، واضطر إلى اللجوء إلى كافور الذى زاده شعورا بالفشل وخيبة الأمل ، كقوله حينئذ :

بـم التعلل ؟ لا أهل ولا وطنٌ ولا نديم ولاكأس ولاسكن[١٧]

فهو يصور بهذه الكلمات أقصى معانى التشرد والوحدة والإحساس بالضياع وفقدان الأمل ، ولذلك لم يكن غريبا ولا تكلفا ولا تخيلا ولا ادعاء أن تصل به حاله النفسية هذه إلى أن يتمنى الموت ، وأن تكون هذه الأمنية هى المنقذ الوحيد له مما هو فيه ، حيث يقول فى هذه الحقبة نفسها :

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا وحسب المنايا أن يكن أمانيا[١٨]

وفى معنى آخر يصور المتنبى أنه حين يبدو منه الرضا فإن هذا لا يمثل الحقيقة لأن الحقيقة أن نفسه حينئذ لا تحمل إلا السخط على نفسه وعلى غيره ، فيقول :

أريك الرضا لوأخفت النفس خافيا وما أنا عن نفسى ولاعنك راضيا[١٩]

ولم يكن هذا الحزن وهذا التشاؤم بعد رحيله عن سيف الدولة فحسب ، وإنما يكاد يكون ملازما لنفسية المتنبى طوال حياته ، وان تفاوتت درجاته حسب يسر الأحوال وشدتها ، فنراه حتى فى رحاب سيف الدولة يتحدث كثيرا عن الهموم والتشاؤم والموت ، كقوله فى مطلع قصيدة يمدح بها سيف الدولة :

ليالىَّ بعد الظاعنين شكول طوال وليل العاشقين طويل
وماعشت من بعد الأحبة سلوة ولكننى للنائبات حمول
وان رحيلا واحدا حال بيننا وفى الموت من بعدالرحيل رحيل[٢٠]